أما تاح لك يوما أن تصغى إلى كائن من هذه الجمادات ، وأن يتأدى إليك ما له من وحى وتعبير ؟ ...

أما كانت لك وقفة على شاطىء البحر ، تتملى أمواجه ، وهى تصطفق ، مشركا فى ذلك التملى بصرك وسمعك ، مازجا فيه بين فن التشوف وفن الإصغاء ؟ ...

هبك ماثلا على الشاطىء ساعة غيوب الشمس ، وقد انبسطت على مد الأفق تلك الغلالة الأرجوانية اللامعة ، تثير فى تفسك رواقد المشاعر ، وتحيى بين جنبيك هوامد العواطف ! ...

هبك ماثلا هنالك فى تلك الساعة الساحرة ، وأنت مأخوذ تتطلع ، صامت تتسمع ، أفلا تحس خشوع نفسك ، وتضاؤل شخصك ، حيال هذه القوى الرائعة ، حين تنتسخ آية النهار لتبدأ آية الليل ؟ ...

ألق بسمعك إلى هذه الأمواج التى تتدفق وتتدفع ، حتى تبلغ جدار الشاطىء ، متكسرة عليه ، متفانية فيه ... ألا تستبين فى ذلك الموج ، وفى إيقاعه الراتب المتواصل ، لحنا موسيقياً محكم الوضع ، لا نشوز فيه ولا اختلال ، يتجلى منه الفن فى روحه الأصيل ؟ ...

إنه ليروعك من ذلك الموج الدافق إصرار ودءوب ، فى مصاولة وغلاب ، حتى ينتهى به الأمر إلى تفكك وانحلال ، فكأنه